الدرس الاول سورة الاحزاب آية 1 الي 5

نص الميزان في تفسير القرآن، ج16، ص: 273 الي ص: 282

[سورة الأحزاب (33): الآيات 1 الى 8]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (1) وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (2) وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً (3) ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاَّئِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4)

ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (5)

(بيان)

تتضمن السورة تفاريق من المعارف و الأحكام و القصص و العبر و المواعظ و فيها قصة غزوة الخندق و إشارة إلى قصة بني القريظة من اليهود، و سياق آياتها يشهد بأنها مما نزلت بالمدينة.

قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً» أمر للنبي ص بتقوى الله و فيه تمهيد للنهي الذي بعده «وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ».

و في سياق النهي- و قد جمع فيه بين الكافرين و المنافقين و نهى عن إطاعتهم- كشف عن أن الكافرين كانوا يسألونه أمرا لا يرتضيه الله سبحانه و كان المنافقون يؤيدونهم في مسألتهم و يلحون، أمرا كان الله سبحانه بعلمه و حكمته قد قضى بخلافه و قد نزل الوحي الإلهي بخلافه، أمرا خطيرا لا يؤمن مساعدة الأسباب على خلافه إلا أن يشاء الله فحذر النبي ص عن إجابتهم إلى ملتمسهم و أمر بمتابعة ما أوحى الله إليه و التوكل عليه.

و بهذا يتأيد ما ورد في أسباب النزول أن عدة من صناديد قريش بعد وقعة أحد دخلوا المدينة بأمان من النبي ص و سألوا النبي ص أن يتركهم و آلهتهم فيتركوه

و إلهه فنزلت الآيات و لم يجبهم النبي إلى ذلك و سيأتي في البحث الروائي التالي.

و بما تقدم ظهر وجه تذييل الآية بقوله: «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً» و كذا تعقيب الآية بالآيتين بعدها.

قوله تعالى: «وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً» الآية عامة في حد نفسها لكنها من حيث وقوعها في سياق النهي تأمر النبي ص باتباع ما نزل به الوحي فيما يسأله الكافرون و المنافقون و أتباعه إجراؤه عملا بدليل قوله: «إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً».

قوله تعالى: «وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا» الآية كالآية السابقة في أنها عامة في حد نفسها، لكنها لوقوعها في سياق النهي السابق تدل على الأمر بالتوكل على الله فيما يأمره به الوحي و تشعر بأنه أمر صعب المنال بالنظر إلى الأسباب الظاهرية لا يسلم القلب معه من عارضة المخافة و الاضطراب إلا التوكل على الله سبحانه فإنه السبب الوحيد الذي لا يغلبه سبب مخالف.

قوله تعالى: «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» كناية عن امتناع الجمع بين المتنافيين في الاعتقاد فإن القلب الواحد أي النفس الواحدة لا يسع اعتقادين متنافيين و رأيين متناقضين فإن كان هناك متنافيان فهما لقلبين و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فالرجل الواحد لا يسعه أن يعتقد المتنافيين و يصدق بالمتناقضين و قوله: «فِي جَوْفِهِ» يفيد زيادة التقرير كقوله: «وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»: الحج: 46.

1. قيل: الجملة توطئة و تمهيد كالتعليل لما يتلوها من إلغاء أمر الظهار و التبني فإن في الظهار جعل الزوجة بمنزلة الأم و في التبني و الدعاء جعل ولد الغير ولدا لنفسه و الجمع بين الزوجية و الأمومة و كذا الجمع بين بنوة الغير و بنوة نفسه جمع بين المتنافيين و لا يجتمعان إلا في قلبين و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

و لا يبعد أن تكون الجملة في مقام التعليل لقوله السابق: «لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ» «وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» فإن طاعة الله و ولايته و طاعة الكفار و المنافقين و ولايتهم متنافيتان متباينتان كالتوحيد و الشرك لا يجتمعان في القلب الواحد و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

قوله تعالى: «وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ» كان الرجل في الجاهلية يقول لزوجته أنت مني كظهر أمي أو ظهرك علي كظهر أمي فيشبه ظهرها بظهر أمه و كان يسمى ذلك ظهارا و يعد طلاقا لها، و قد ألغاه الإسلام.

2. فمفاد الآية أن الله لم يجعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن بقول ظهرك علي كظهر أمي أمهات لكم و إذ لم يجعل ذلك فلا أثر لهذا القول و الجعل تشريعي.
3. قوله تعالى: «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ» الأدعياء جمع دعي و هو المتخذ ولدا المدعو ابنا و قد كان الدعاء و التبني دائرا بينهم في الجاهلية و كذا بين الأمم الراقية يومئذ كالروم و فارس و كانوا يرتبون على الدعي أحكام الولد الصلبي من التوارث و حرمة الازدواج و غيرهما و قد ألغاه الإسلام.

فمفاد الآية أن الله لم يجعل الذين تدعونهم لأنفسكم أبناء لكم بحيث يجري فيهم ما يجري في الأبناء الصلبيين.

1. قوله تعالى: «ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» الإشارة بقوله: «ذلِكُمْ» إلى ما تقدم من الظهار و الدعاء أو إلى الدعاء فقط و هو الأظهر و يؤيده اختصاص الآية التالية بحكم الدعاء فحسب.
2. و قوله: «قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ» أي إن نسبة الدعي إلى أنفسكم ليس إلا قولا تقولونه بأفواهكم ليس له أثر وراء ذلك فهو كناية عن انتفاء الأثر كما في قوله: «كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها»: المؤمنون: 100.

و قوله: «وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» معنى كون قوله: هو الحق أنه إن أخبر عن شيء كان الواقع مطابقا لما أخبر به و إن أنشأ حكما ترتب عليه آثاره و طابقته المصلحة الواقعية.

و معنى هدايته السبيل أنه يحمل من هداه على سبيل الحق التي فيها الخير و السعادة و في الجملتين تلويح إلى أن دعوا أقوالكم و خذوا بقوله.

1. قوله تعالى: «ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» إلى آخر الآية. اللام في «لِآبائِهِمْ» للاختصاص أي ادعوهم و هم مخصوصون بآبائهم أي انسبوهم إلى آبائهم و قوله:«هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ»، الضمير إلى المصدر المفهوم من قوله: «ادْعُوهُمْ» نظير قوله:«اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى» و «أقسط» صيغة تفضيل من القسط بمعنى العدل.و المعنى: انسبوهم إلى آبائهم- إذا دعوتموهم- لأن الدعاء لآبائهم أعدل عند الله.

2. و قوله: «فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ»، المراد بعدم علمهم آباءهم عدم معرفتهم بأعيانهم، و الموالي هم الأولياء، و المعنى: و إن لم تعرفوا آباءهم فلا تنسبوهم إلى غير آبائهم بل ادعوهم بالإخوة و الولاية الدينية.
3. و قوله: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» أي لا ذنب لكم في الذي أخطأتم به لسهو أو نسيان فدعوتموهم لغير آبائهم و لكن الذي تعمدته قلوبكم ذنب أو و لكن تعمد قلوبكم بذلك فيه الذنب. و قوله: «وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً» راجع إلى ما أخطئ به.

بحث روائئ

في المجمع،": في قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ» الآيات- نزلت في أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و أبي الأعور السلمي- قدموا المدينة و نزلوا على عبد الله بن أبي- بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ص- ليكلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن أبي- و عبد الله بن سعيد بن أبي سرح و طعمة بن أبيرق- فدخلوا على رسول الله ص فقالوا: يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و مناة- و قل: إن لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك. فشق ذلك على رسول الله ص. فقال عمر بن الخطاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم، فقال: إني أعطيتهم الأمان و أمر- فأخرجوا من المدينة و نزلت الآية «وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ» من أهل مكة أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمة «وَ الْمُنافِقِينَ» ابن أبي و ابن سعيد و طعمة:

أقول: و روي إجمال القصة في الدر المنثور، عن جرير عن ابن عباس

، و روي أسباب أخر لنزول الآيات لكنها أجنبية غير ملائمة لسياق الآيات فأضربنا عنها.

و في تفسير القمي،: في قوله تعالى: «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ»: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله ع قال: كان سبب ذلك أن رسول الله ص لما تزوج بخديجة بنت خويلد- خرج إلى سوق عكاظ في تجارة- و رأى زيدا يباع و رآه غلاما كيسا حصينا- فاشتراه فلما نبئ رسول الله ص دعاه إلى الإسلام- فأسلم و كان يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة- و كان رجلا جليلا فأتى أبا طالب- فقال: يا أبا طالب إن ابني وقع عليه السبي- و بلغني أنه صار إلى ابن أخيك- تسأله إما أن يبيعه و إما أن يفاديه و إما أن يعتقه.

فكلم أبو طالب رسول الله ص فقال رسول الله: هو حر فليذهب حيث شاء فقام حارثة فأخذ بيد زيد- فقال له: يا بني الحق بشرفك و حسبك، فقال زيد: لست أفارق رسول الله، فقال له أبوه: فتدع حسبك و نسبك- و تكون عبدا لقريش؟ فقال زيد: لست أفارق رسول الله ما دمت حيا، فغضب أبوه فقال: يا معشر قريش اشهدوا أني قد برئت منه و ليس هو ابني، فقال رسول الله ص: اشهدوا أن زيدا ابني أرثه و يرثني. فكان زيد يدعى ابن محمد- و كان رسول الله ص يحبه و سماه زيد الحب.

فلما هاجر رسول الله ص إلى المدينة- زوجه زينب بنت جحش- و أبطأ عنه يوما فأتى رسول الله منزله يسأل عنه- فإذا زينب جالسة وسط حجرتها يستحق طيبها بفهر لها- فدفع رسول الله الباب و نظر إليها و كانت جميلة حسنة- فقال: سبحان الله رب النور و تبارك الله أحسن الخالقين، ثم رجع رسول الله إلى منزله- و وقعت زينب في قلبه موقعا عجيبا.

و جاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله- فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى يتزوج بك رسول الله؟ فقالت: أخشى أن تطلقني و لا يتزوجني رسول الله. فجاء زيد إلى رسول الله فقال: بأبي أنت و أمي يا رسول الله أخبرتني زينب بكذا و كذا- فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟ فقال له رسول الله: لا اذهب- و اتق الله و أمسك عليك زوجك، ثم حكى الله فقال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ- وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ- وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ- فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها- إلى قوله- وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» فزوجه الله من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يحرم علينا نساء أبنائنا و يزوج امرأة ابنه زيد- فأنزل الله في هذا «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ- إلى قوله- يَهْدِي السَّبِيلَ».

أقول: و روى قريبا منه مع اختلاف ما في الدر المنثور، عن ابن مردويه عن ابن عباس. و في الدر المنثور، أخرج أحمد و أبو داود و ابن مردويه عن جابر عن النبي ص أنه كان يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه- فأيما رجل مات و ترك دينا فالي، و من ترك مالا فهو لورثته.

أقول: و في معناه روايات أخر من طرق الشيعة و أهل السنة.

التمهيد

القرآن الكريم هوالكلام المعجز المنزل وحياً علي النبي من قبل الله سبحانه وتعالي. والقرآن متولف من العبارات والعبارات لها اعتبارات متعدده وبكل واحدة من تلك الاعتبارات موضوع لبحث خاص. ومن أهم تلك الاعتبارات، القرآن بوصفه كلاماٌ دالاٌ علي معني، والقرآن بهذالوصف، موضوع لعلم التفسير، والتفسير يشتمل علي دراسة القرآن باعتباره كلاماٌ ذا معني، فيشرح معانيه، ويفصل القول في مدلولاته ومقاصده.

وفي هذاالدرس يكون موضوع كلامنا حول تفسير سورة الاحزاب من الاية الاولي حتي الرابعة علي منهج الميزان في تفسير القرآن تأليف العلامه السيدمحمدحسين الطباطبائي

الخلاصة

قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً» أمر للنبي بتقوى الله و فيه تمهيد للنهي الذي بعده «وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ».

و بهذا يتأيد ما ورد في أسباب النزول أن عدة من صناديد قريش بعد وقعة أحد دخلوا المدينة بأمان من النبي ص و سألوا النبي ص أن يتركهم و آلهتهم فيتركوه و إلهه فنزلت الآيات و لم يجبهم النبي إلى ذلك.

قوله تعالى: «وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً»

الآية عامة في حد نفسها لكنها من حيث وقوعها في سياق النهي تأمر النبي ص باتباع ما نزل به الوحي فيما يسأله الكافرون و المنافقون و أتباعه إجراؤه عملا بدليل قوله: «إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً».

قوله تعالى: «وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا» الآية كالآية السابقة في أنها عامة في حد نفسها، لكنها لوقوعها في سياق النهي السابق تدل على الأمر بالتوكل على الله فيما يأمره به الوحي و تشعر بأنه أمر صعب المنال بالنظر إلى الأسباب الظاهرية لا يسلم القلب معه من عارضة المخافة و الاضطراب إلا التوكل على الله سبحانه فإنه السبب الوحيد الذي لا يغلبه سبب مخالف.

قوله تعالى: «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» كناية عن امتناع الجمع بين المتنافيين في الاعتقاد فإن القلب الواحد أي النفس الواحدة لا يسع اعتقادين متنافيين و رأيين متناقضين فإن كان هناك متنافيان فهما لقلبين و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقوله: «فِي جَوْفِهِ» يفيد زيادة التقرير

قيل: الجملة توطئة و تمهيد كالتعليل لما يتلوها من إلغاء أمر الظهار و التبني

و لا يبعد أن تكون الجملة في مقام التعليل لقوله السابق: «لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ» «وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»

قوله تعالى: «وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ» كان الرجل في الجاهلية يقول لزوجته أنت مني كظهر أمي و كان يسمى ذلك ظهارا و يعد طلاقا لها، و قد ألغاه الإسلام.

فمفاد الآية أن الله لم يجعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن بقول ظهرك علي كظهر أمي أمهات لكم و إذ لم يجعل ذلك فلا أثر لهذا القول و الجعل تشريعي.

قوله تعالى: «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ» الأدعياء جمع دعي و هو المتخذ ولدا المدعو ابنا فمفاد الآية أن الله لم يجعل الذين تدعونهم لأنفسكم أبناء لكم بحيث يجري فيهم ما يجري في الأبناء الصلبيين.

قوله تعالى: «ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» إلى آخر الآية. اللام في «لِآبائِهِمْ» للاختصاص أي ادعوهم و هم مخصوصون بآبائهم أي انسبوهم إلى آبائهم و قوله:

و قوله: «فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ»، المراد بعدم علمهم آباءهم عدم معرفتهم بأعيانهم، و الموالي هم الأولياء، و المعنى: و إن لم تعرفوا آباءهم فلا تنسبوهم إلى غير آبائهم بل ادعوهم بالإخوة و الولاية الدينية.

في المجمع،": في قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ» الآيات- نزلت في أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و أبي الأعور السلمي- قدموا المدينة و نزلوا على عبد الله بن أبي- بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ص- ليكلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن أبي- و عبد الله بن سعيد بن أبي سرح و طعمة بن أبيرق- فدخلوا على رسول الله ص فقالوا: يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و مناة- و قل: إن لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك. فشق ذلك على رسول الله ص. فقال عمر بن الخطاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم، فقال: إني أعطيتهم الأمان و أمر- فأخرجوا من المدينة و نزلت الآية «وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ» من أهل مكة أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمة «وَ الْمُنافِقِينَ» ابن أبي و ابن سعيد و طعمة

الأسئلة

1. ماهوالسياق في آية (يايهاالنبي اتق الله....)؟

الف) امر ب) نهي ج)الامر بترك الاولي د)كل الموارد

2. ماهو المقصود من آية (ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه)؟
الف) كناية عن امتناع الجمع بين المتنافيين في الاعتقاد
ب) كناية عن امتناع الجمع بين المتنافيين في الاهداف
ج) كناية عن امتناع الجمع بين المتناقضين في الاعتقاد
د) مورد الف و ج

3. ماتفيد جملة <u>في جوفه</u> في آية (ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه)؟
الف)زيادة التقرير ب) توطئة وتمهيد ج) الف وب د) التاكيد

4. ماهوحكم الظهار؟
الف) تشريع الجاهلية ب) تشريع الدين الاسلامي
ج) مورد الف وب د)حرام في زمن الجاهلية

5. من الادعيا؟
الف) المتخذ ولداً ب)الولد الصلبي ج)الازواج ج)المتخذين إخواناً

6. ماهو اللام في لابآئهم؟
الف) تعليل ب) تخصيص ج) زائد د) كل الموارد

سوال اول	ب
سوال دوم	د
سوال سوم	ج
سوال چهارم	الف
سوال پنجم	الف
سوال ششم	ب